بسم الله الرحمن الرحيم

قاعدة الجهاد - القيادة العامة

" إِنَّ اللَّهَ أَبَى عَلَيَّ قَتْلَ مُؤْمِنٍ "

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: {... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} (النساء : 30)، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم القائل في حَجَّةِ الْوَدَاع : " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ ؛ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا "، أما بعد..

فقد فجعنا في الساعات الماضيات بنبأ التصعيد الأمني والعسكري الذي جنح إليه قادة هيئة تحرير الشام ضد إخوانهم المجاهدين في غرفة عمليات "فاثبتوا" وما تلا ذلك من ترويع لأهاليهم وأسرٍ لإخوانهم المجاهدين الذين اختاروا خيار الجهاد في سبيل الله ضمن تشكيلاتٍ أخرى غير تشكيلاتهم، ثم تطور الأمر للاقتتال والاحتراب بينهم وبين إخوانهم رغم نداءات تحكيم الشرع والعقل والنزول لحكم الله جل جلاله عبر قضاء مستقل تطبيقا للنص الإلهي المحكم: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}، وفي سياق تلك الفواجع المتوالية، توالت نداءات وبيانات من أطراف عدة كانت في سبيل توضيح أسباب وعلل التصعيد الذي حصل من القيادة في هيئة تحرير الشام، وقياما بواجب النصيحة والحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإننا نقول إبراء للذمة ما يلي:

1- إن تنزيل نصوص الإمامة العامة الكبرى على الإمارات الفصائلية الصغرى الواقعة تحت استضعاف طغيان دول الكفر العالمي، والتي تعاني تناقص أطرافها المستمر، وتوالي تساقط أراضيها يوما بعد يوم، من الخطأ البين فساده علميا وعمليا عبر تجارب خاطئة عدة أدت للفتن واستحلال الدم الحرام وتلاشي قوة أبناء الإسلام ثم اضمحلالها وتشتت ريحها، وعليه فإننا نمحض النصيحة لجميع الفصائل التي أدت هجمات العدو الكافر لتزاحمهم في بعض بلدات منطقة إدلب الواقعة بشمال سوريا، ونقول إنه لا يمكن أن ينطبق على أحد منها مفهوم (جماعة المسلمين) التي يتوجب على جميع المسلمين بيعتها، ويحرم إقامة الجهاد إلا بإذنها ومن خلال كتائبها، ويُقاتل مفارقها.

2- إن الاعتصام والاتحاد بين المجاهدين فريضة قرآنية وضرورة شرعية لا غبار عليها، والأصل في ذلك قوله تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}، فلا يجوز إغفاله لا سيما في جهاد الدفع المتعين، وإن للإتيان بهذه الفريضة أسباب لابد من توفرها حتى يتحقق مراد الله منها، ومن أهم تلك الأسباب تحكيم شرع الله جل جلاله، والاهتداء بسنة نبيه عليه الصلاة والسلام،

" إِنَّ اللَّهَ أَبَى عَلَيَّ قَتْلَ مُؤْمِنٍ "

وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، فإن أتى الجميع بتلك الأمور جمع الله قلوب المؤمنين بعضها لبعض، وقوى أواصر الثقة المتبادلة بين سائر أطراف المؤمنين، وبدون وجود الثقة المتبادلة يندر بالمؤمنين سلفا وخلفا أن يأتوا بمراد الله من الاعتصام والانصهار في جسم واحد في مواجهة الأخطار المحدقة بهم، وعليه فليس الحل الشرعي حينئذ أن نتغلب على المسلمين ونستبيح دماء المؤمنين، لأن أمر المؤمنين لم يصبح مجتمعا على رجل واحد، بل الناس متفرقون أشتاتا منذ أن انتفضوا في وجه الطاغية النصيري، فليس لأكبر الفصائل مستند من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إجماع المسلمين ما تستبيح به دماء إخوانها المؤمنين، فلا حل إذا إلا بالرجوع إلى الله جل جلاله والعمل بقوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} للوصول لأدنى حد يمكن فيه توحيد الجهود لهدف واحد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ " أخرجه مسلم.

3- إن الأصل المحكم في أبواب حفظ جماعة المسلمين من الشقاق والتفرق هو قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن الذي رواه النسائي والترمذي وصححه الألباني: " لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم "، فمنطوق هذا الخبر يدل على أن حفظ دماء المسلمين مقدم على حفظ الفصائل الجهادية كلها من داء الشقاق والتشرذم، فلتزل الدنيا كلها ولتزل التنظيمات والجماعات والهيئات ولا يراق دم مسلم واحد على أيدينا، فسبيل الوحدة والعلاج الحاسم لداء التفرق لا يكون باستباحة حقوق المسلمين ودمائهم وسلب أموالهم وحرياتهم، وإنما بالتواضع لهم وخدمتهم وتعزيز وبناء الثقة المتبادلة فيهم.

4- لا يجوز لأي فصيل أن يسلب حريات أفراده (قادة وجندا) في العمل لدين الله عبر أي فصيل إسلامي يرتضيه ما دام أمر المؤمنين لم يجتمع جميعا على رجل واحد، لأن شؤون العمل للإسلام وسائر العبادات تؤدى بالتراضي لا بالأطر، والمؤمنون على شروطهم، فكل من دخل وانضوى لفصيل بعقد وعهد فلا يجوز له أن يفسخ العهد والعقد إلا بإبراء ذمته وتسريح أمره بعد استئذانه من قادته وأمرائه الذين تولوا معه إبراء عقد الانضواء لخدمة الإسلام، ولا يجوز على الأمراء والقادة منعه من مراده، ثم لا يجوز لهم أن يمنعوه من أن يجاهد مع من شاء وحيث شاء لا سيما وأن الساحة في أمس الحاجة لنفير الشباب وتعاضد الجهود، فإن التخيير هو الأصل في أداء العبادات الجماعية متى التزم العبد فيها بالسنة، وعليه فلا تثريب في أداء العبد لها مع من شاء وحيث شاء، وبهذا النهج الإسلامي الأصيل تستقيم أمور العمل للإسلام.

" إِنَّ اللَّهَ أَبَى عَلَيَّ قَتْلَ مُؤْمِنٍ "

وختاما فإننا نحذر المسلمين جميعا من أن يقرعوا أبواب جهنم وأن لا يعرضوا أنفسهم للعن الملائكة المقربين، وأن لا يعودوا بعد إيمانهم كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض، وأن يحفظوا وصية حبيبهم المصطفى صلى الله عليه وسلم بحفظ دماء المسلمين، وليتذكروا أن من أعظم أبواب الإيمان تعظيم الدم الحرام، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الإيمانُ قَيْدُ الفَتْكِ، لا يَفْتِكُ مؤمِن "، فكيف يطمئن قلب الباغي الظالم وهو يغرس سيفه في صدر أخيه المسلم بعدما بلغته الأخبار النبوية الرادعة عن دم المسلم، وكيف ينشغل المجاهدون بالاقتتال فيما بينهم والعدو يتربص بهم على أبوابهم، ويعد العدة لاستئصالهم، ومآسي إخوانهم ممن ظهروا في صور "قيصر" شاهدة عليهم، فلهذا ولأجل هذا كله نناشد جميع المجاهدين أن يتقوا الله في دماء إخوانهم المسلمين من جميع الفصائل، وأن يحكموا لغة العقل والشرع، وأن يبادروا سريعا بالنزول لحكم الله عز وجل عبر قضاء مستقل، تحقيقا لحديث: "أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ"، فالأولية الأخروية تقتضي أن تكون أولية دنيوية، كما ننوه بأهمية المبادرة بفك القَيد عن المعتقلين المظلومين تحقيقا لحديث: "فكوا العاني"، ونداء خاص لكل منتسب لجماعة قاعدة الجهاد من المنضوين تحت قيادة الإخوة في هيئة تحرير الشام بمنع رفع السلاح في صدور إخوانهم المسلمين، والامتناع عن استجابة أوامر قادتهم لقتال إخوانهم بحجج التغلب وتوحيد الساحة من داء التفرق والتشرذم، فيا أهل الإباء في هيئة تحرير الشام؛ إن الله أبى على رسوله قتل مؤمن واحد، فليكن شعاركم الإباء عن قتل إخوانكم المجاهدين، قال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ أَبَى عَلَيَّ قَتْلَ مُؤْمِنٍ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. حديث صحيح، رواه الإمام ابن أبي عاصم في كتابه (الديات).

وليكن في سلفكم الصالح قدوة لكم ومؤتسى، فقد أخرج الإمام أبو يعلى في مسنده ، والطبراني في معجمه الكبير ، والحاكم في مستدركه بسند حسن عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ يُقَاتِلُ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ : أَلَا تُقَاتِلُ مَعَنَا؟ فَقَالَ : " لَا ، إِنَّ أَبِي وَعَمِّي شَهِدَا بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَهِدَا إِلَيَّ أَنْ لَا أُقَاتِلَ أَحَدًا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَإِنْ أَتَيْتَنِي بِبَرَاءَةٍ مِنَ النَّارِ قَاتَلْتُ مَعَكَ " فَقَالَ : اذْهَبْ واخرج عنا ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ ، وَوَقَعَ فِيهِ وَسَبَّهُ ، فَأَنْشَأَ أَيْمَنُ يقول :

وَلَسْتُ بِقَاتِلٍ رَجُلًا يُصَلِّي   عَلَى سُلْطَانِ آخَرَ مِنْ قُرَيْشِ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَيَّ إِثْمِي   مَعَاذَ اللهِ مِنْ جَهْلٍ وَطَيْشِ
أَأَقْتُلُ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ جُرْمٍ   فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عِشْتُ عَيْشِي

" إِنَّ اللّهَ أَبَى عَلَيَّ قَتْلَ مُؤْمِنٍ "

وروى الإمام ابن أبي الدنيا في كتابه (الإشراف في منازل الأشراف) ، والإمام عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي في جزء (تحريم القتل وتعظيمه) بسند شامي حسن، عن عَاصِم قَالَ : قَالَ مَرْوَانُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَلُمَّ نُبَايِعُكَ , فَإِنَّكَ سَيِّدُ الْعَرَبِ وَابْنُ سَيِّدِهَا، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : " فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِأَهْلِ الْمَشْرِقِ ؟ " ، قَالَ: نُقَاتِلُهُمْ .. فقَالَ ابن عمر : " وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ الْعَرَبَ دَانَتْ لِي سَبْعِينَ عَامًا وَأَنَّهُ قُتِلَ فِي سَبَبِي رَجُلٌ وَاحِدٌ " ، فَخَرَجَ مَرْوَانُ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي أَرَى فِتْنَةً تَغْلِي مَرَاجِلُهَا ... وَالْمُلْكُ بَعْدَ أَبِي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَا

وأخيرا؛ نوصي العلماء الربانيين بأداء دور فعال في وأد الفتنة وجمع الكلمة وصيانة دماء المسلمين، والله يشهد ويعلم أن الباعث على بياننا هذا ليس نصرة فصيل على فصيل، ولا غرفة على غرفة، بل الحرص على دماء المسلمين عموما، وتغليب المصلحة العامة الكلية للثورة السورية، فقد وقفنا بفضل الله نفس هذا الموقف الصريح بالدعوة لصيانة الدماء المسلمة في الاقتتالات الداخلية السابقة التي تم فيها البغي والظلم بين الأطراف المتقاتلة، وما ترتب على ذلك من المآسي المحزنة من تشريد المهجرين وسقوط المناطق بيد المحتل الروسي وعملائه، فاللهم معذرة إليك ولعلهم يتقون، واللهم اشهد أننا احتسبنا ونصحنا وبلغنا وأرشدنا، وما علينا إلا البلاغ المبين.

ذو القعدة 1441 هـ
يونيو 2020 م